المكتبة الجامعية والعملية التعليمية–التعلمية والبحثية في ظل نظام *LMD*

د. سمية الزاحي
أستاذة محاضرة
قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية
كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية
جامعة باجي مختار عنابـة

sesam_doc@yahoo.fr

ملخص:

في إطار موائمة التعليم العالي وتحقيق انسجامه، تبنت الجامعات الجزائرية تطبيق نظام lmd. هذه الهندسة الجديدة للشهادات المؤسسة على ثلاثية ليسانس، ماستر ودكتوراه، تتطلب من الجامعات تغييرا عميقا في مجال التكوين. حيث يمثل هذا الإصلاح الذي يشهده التعليم العالي فرصة لتبني مقاربات تعليمية حديثة، وإيجاد موقع للمكتبة الجامعية والتكوين على البحث الوثائقي ضمن البرامج التعليمية. وذلك ما يحقق تطورا في دور المكتبة الجامعية في التكوين ويخلق لها مكانة جديدة وذات دور جذري في الجامعات.

كلمات مفتاحية:

جامعة، مكتبة جامعية، طالب، تعليم، بحث، تعلم ذاتي، LMD.

Résumé :

Dans le cadre de l'harmonisation de l'enseignement supérieur, les universités algériennes s'inscrivent actuellement dans le système LMD. Cette nouvelle architecture des diplômes, basée sur le triptyque Licence, Master et Doctorat, implique de la part des universités une profonde modification de leur offre de formation. Relayée par les préconisations nationales, cette réorganisation de l'offre universitaire constitue une occasion majeure pour inscrire massivement la formation à la recherche documentaire dans les cursus. Les bibliothèques universitaires pourraient dés lors voir leur rôle dans la formation évoluer, et leur place dans l'université pourrait s'en trouver profondément modifiée.

Mots clés :

Université, bibliothèque universitaire, étudiant, enseignement, recherche, autoformation, LMD

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة:

إن التوجه الحديث للتعليم الجامعي أصبح يركز على تنمية الشخصية المستقلة للطالب كي يصبح قادرا على الاستنتاج والتحليل واستيعاب العلوم، لذا حولت الجامعات مجهودها من تلقين الطالب المعارف التي يتخطاها الزمن بسرعة، إلى التدريب على طرق التفكير السليم والبحث عن المعلومات والاستفادة منها. وتحتل المكتبات الجامعية مركزا هاما في بنية التعليم العالي من حيث وظيفتها التعليمية والعلمية والثقافية، حيث تعمل على توصيل ونشر المعلومات والمعارف التي تعد دعامة لكل تطور علمي وتكنولوجي، كما أن لها دورا فعالا في التنمية من خلال إسهاماتها في التربية والتعليم والبحث العلمي والتدريب والإعلام. تستمد المكتبة الجامعية وجودها وأهميتها من أهمية الجامعة ذاتها، ورسالة المكتبة هي جزء لا يتجزأ من رسالة الجامعة التي تتركز في التعليم والبحث وخدمة المجتمع، بما يحقق تكوين الإطارات العاملة من أجل التنمية الوطنية الشاملة وتحقيق الرفاهية الاجتماعية لمختلف أفراد المجتمع. وينبغي على المكتبة أن تعكس هذه الأهداف، حيث تقدم خدماتها لطلاب التدرج وما بعد التدرج وأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين، كما تمتد خدماتها لفئات أخرى داخل المجتمع، فهي مركز المعلومات الرئيسي الذي يغذي برامج وأهداف ووظائف الجامعة سواء في عملية التدريس أو في البحوث العلمية.

وعليه ما هي الأدوار والمقاربات التي تجعل المكتبة الجامعية داعمة أساسية للعملية التعليمية–التعلمية والبحثية، وفضاء للممارسات البيداغوجية الفعالة في ظل نظام التعليم العالي LMD.

1. التعليم العالي في ظل نظام LMD:

لقد تم في السنوات الأخيرة، تنفيذ العديد من المشروعات والبرامج الهادفة إلى تطوير التعليم العالي وأساليب التكوين. "وانطلاقا من الوعي بما يقتضيه هذا الإصلاح الهام من جهد في التصور والتنفيذ والمتبعة والتقييم، وما يتطلبه من حشد للإمكانيات، فقد استمر العزم على أن يكون التحول إلى نظام LMD، الذي بات توجها عالميا –لا محيد عنه– مبنيا على مسعى ينبذ التسرع والانفراد بالرأي، ويقوم على الواقعية والتشاور، والتدرج في التنفيذ"[22].

إنه لم يعد خافيا توجه أنظمة التعليم العالي في العالم نحو "تنظيم نمطي يتخذ شكل هيكلية تعليمية من ثلاثة أطوار هي: ليسانس، ماستر ودكتوراه، الشيء الذي يمنح مقروئية أفضل لهذه الأطوار وللشهادات المتوجه لها على الصعيدين الوطني والدولي"[22].

أما فيما يخص التأطير البيداغوجي فقد بلغ خلال الدخول الجامعي 2008/2007 عدد الهيئة التدريسية الدائمة 30.510 أستاذ موزعين على مختلف الدرجات، كما بلغ عدد الطلبة في أطوار ما بعد التدرج 47.588 موزعين كما يلي:

أ– ماجستير ومدارس الدكتوراه 25.025 طالب.

ب– دبلوم الدراسات الطبية المتخصصة7.077 طالب.

ج– دكتوراه 15.486 طالب[22].

إن تطبيق نظام ل.م.د يندرج في قلب التحول والتطور الذي يعرفه نظام التعليم العالي الجزائري، الذي يجب أن يكون متميزا بما يلي[22]:

- كفؤ، يجمع بين الجودة والتنافسية،
- عادل، يضمن مساواة الحظوظ،
- قادر على الانضمام في إطار تعاون مثمر شمال–جنوب وأيضا جنوب–جنوب،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مسير وفق أنماط تضمن الفعالية بنظرة مستقبلية، وفعالية مبنية على الأشكال الحديثة للحكم،
- قادر على توجيه البحث العلمي والتكنولوجي نحو أكثر إبداعية وابتكارية لتوليد المعرفة، وقادر على توفير منتجات جديدة ذات قيمة مضافة ومنه تطوير العلاقة جامعة—مؤسسة،
- مبدع لديناميكية تكوين المكونين والباحثين المؤهلين على مستوى عال، لتلبية الاحتياجات الكبيرة لطير عمليات التكوين و البحث خاصة في مراحل الماستر ومدارس الدكتوراه
- مزود بنظام تقييم داخلي وخارجي ضروري من أجل ضمان جودة التكوينات السارية.

كما قد عرف التعليم العالي منذ سنوات عديدة التوجه نحو القطاع الخاص، حيث يستطيع الأفراد والهيئات إنشاء جامعات موازية للجامعات الحكومية، ومباشرة التكوين فيها بما ينسجم مع التوجهات الوطنية للدول، وكما نحت هذا الاتجاه الدول الغربية، فقد عرفت الدول العربية أيضا هذا التوجه مثل الكويت، عمان، مصر والجزائر.

إن خوصصة التعليم الجامعي لا تعني تحويل الجامعات والكليات الحكومية إلى القطاع الخاص، وإنما تعني الترخيص بإنشاء جامعات وكطليات خاصة تشارك في تعليم أبناء الدولة مع الجامعات الحكومية التي ينبغي أن تستمر وتتزايد.

1.1. التوجه المعاصر للتعليم العالي في ظل نظام LMD في الجزائر:

عرفت منظومة التعليم العالي في الجزائر تطورا كميا لافتا، وما تطور الشبكة الجامعية (60 مؤسسة جامعية موزعة على 41 ولاية) وتزايد تعداد الأساتذة (ما يزيد عن 29000 أستاذ) وتعدادات الطلبة (ما يقارب 902.300 طالب من بينهم 43.500 مسجل في الماجستير والدكتوراه)، وتخرج أكثر من مليون إطار من الاستقلال، إلا مؤشرات دالة على هذا التطور. ونتجت عن هذا التطور السريع العديد من الاختلالات والتي مردها أساسا إلى الضغط الاجتماعي المتزايد على التعليم العالي، وقد أدى تراكم هذه الاختلالات إلى جعل الجامعة الجزائرية في منأى عن التحولات العميقة التي تشهدها الجزائر على الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية وكذا السياسية والثقافية. كما أصبح نظام التعليم العالي الكلاسيكي عاجز عن الاستجابة بفعالية للتطورات والتوجهات الحديثة في العلوم والتكنولوجيا، وتلك الناجمة عن عولمة الاقتصاد وبزوغ مجتمع المعلومات، وكذا بروز المهن الجديدة فضلا عن التحديات المتمثلة في عولمة منظومات التعليم العالي.

فهذه الوضعية الجديدة تفرض على منظومة التعليم العالي إستراتيجية تطوير، تمكنها من استيعاب نتائج التحولات المتلاحقة التي عرفتها البلاد، والتكيف مع التحولات العميقة لمحيطها.

1.1.1. الاختلالات الرئيسية للنظام الكلاسيكي:

عرف نظام التعليم العالي اختلالات عديدة على الصعيد الهيكلي والتنظيمي للمؤسسات وعلى الصعيد البيداغوجي والعلمي للتكوينات المقدمة. وتتمثل هذه الاختلالات على وجه الخصوص فيما يلي[22]:

1. استقبال وتوجيه وتدرج الطلبة:

- استناد الالتحاق بالجامعة إلى نظام توجيهي ممركز، فرغم المساواة التي حققها هذا النظام، إلى أنه غير مرن، ويتضمن قدرا من الإحباط لأنه يقود إلى مسالك تكوين نفقية.
- مردود ضعيف من جراء التسرب المعتبر، والمدة الطويلة التي يقضيها الطلبة في الجامعة، وتزداد تفاقما بفعل اعتماد نمط تدرج وانتقال سنوي، واللجوء إلى إعادة توجيه عن طريق الإخفاق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أحجام ساعية ضاغطة تلزم الطالب بأوقات حضورية مبالغ فيها في قاعات المحاضرات والأعمال الموجهة على حساب الوقت الواجب تخصيصه لتكوينه الذاتي والتحضير لاستقلاليته المعرفية.
- تخصص مبكر يوجه بمقتضاه الطلبة توجيها مبكرا وعادة ما يكون ابتداء من السنة الأولى جامعي، ورغم استناد هذا التوجيه على الرغبات المعبر عنها إلا أنه يبقى في غالب الأحيان توجيها غير ناضج نحو فروع متخصصة وبطريقة لا رجعة فيها، إلا عن طريق إعادة التوجيه عن طريق الإخفاق أو إعادة اجتياز امتحان البكالوريا.
- نظام تقييم ثقيل ومثبط من خلال تعدد الامتحانات (امتحانات متوسطة المدة، امتحانات شاملة، وامتحانات استدراكية)، وفترة امتحانات عادة ما تكون ممتدة بشكل مبالغ فيه على حساب الزمن البيداغوجي الذي يعاني بدوره من قصر مدته مقارنة بالمعايير العالمية.

2. هيكلة وتسيير التعليم:

- هيكلة معقدة ونفقية ولا توفر مقروئية واضحة.
- طور قصير المدى يتميز بجاذبية قليلة وغير قادر على الاستجابة بفعالية للأهداف التي سطرت له، بسبب الغموض الذي ميز النصوص المنظمة لهذا التكوين والمكانة الممنوحة له، فضلا عن انحسار فرص التشغيل لخريجي هذا التكوين في غياب تعبير واضح عن الاحتياجات من قبل القطاعات المستعملة.
- غير متنوع ومرن بما يضمن التفتح الفكري وتشغيلية الخريجين وقابليتهم على التكيف في الحياة المهنية.
- غياب شبه تام للمعايير نتج عنه انغلاق الفروع، مما لا يمكن الطالب من الحفاظ على المعارف المكتسبة، والاستفادة منها في مسلك أخر في حالة التحويل بل بقاؤه منغلقا في فرع نفقي.
- تسيير ضاغط وتنقصه الرشادة للنشاط البيداغوجي وعلى حساب الوقت المخصص للتعليم.

3. التأطير:

- مردودية ضعيفة للتكوين فيما بعد التدرج، ازدادت تفاقما في غياب التناغم بين البحث والتكوين في أغلب الأحيان مما أثر على تطوير هيئة التدريس كما ونوعا.
- استمرار ظاهرة مغادرة الأساتذة الباحثين للجامعة نحو آفاق أخرى أكثر جذبا، لاسيما في غياب قانون أساسي خاص محفز وجاذب.

4. المواءمة بين التكوين وسوق الشغل:

- برامج تكوين أقل ملائمة لمتطلبات التأهيلات الحديثة.
- اندماج ضعيف للجامعة في محيطها الاجتماعي والاقتصادي.

2.2.1. دوافع إصلاح منظومة التعليم العالي:

أما الحلول الواجب إدخالها لتمكين الجامعة من القيام بالدور المنوط بها في دفع سيرورة تكييف منظومتها التكوينية مع المتطلبات والحاجيات التي أفرزتها هذه السيرورة. وعلى ضوء توصيات هذه اللجنة وتوجيهات المخطط التنفيذي الذي صادق عليه مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في 30 أفريل 2002. حددت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إستراتيجية عشرية لتطوير القطاع للفترة 2004-2013، وتتضمن هذه الإستراتيجية في أحد مواردها الأساسية، إعداد وإصلاح تطبيق شامل وعميق للتعليم العالي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتمثل المرحلة الأولى لهذا الإصلاح في وضع هيكلية جديدة للتعليم ذات ثلاثة أطوار تكوينية: ليسانس–ماستر–دكتوراه، أي أنها هيكلية تستجيب للمعايير الدولية وتكون مصحوبة بتحيين وتأهيل مختلف البرامج التعليمية ، وباعتماد تنظيم جديد للتسيير البيداغوجي.

إن هذا الإصلاح الذي شرع فيه في ظل محيط يتسم بتحولات سريعة، يرمي إلى:

- المواءمة بين المتطلبات الشرعية لديمقراطية الالتحاق بالتعليم العالي، والمتطلبات الضرورية لضمان تكوين نوعي.
- إعطاء مفهومي التنافس والأداء كل مدلولاتهما.
- إرساء أسس الحكامة الراشدة للمؤسسات تستند على المشاركة والتشاور.
- إشراك الجامعة في التنمية المستدامة للبلاد.
- تمكين الجامعة الجزائرية من أن تصبح من جديد قطبا للإشعاع الثقافي والعلمي على الأصعدة الوطنية والإقليمية والدولية

وتبرز بوضوح أهمية هذه التحديات التي تتضمنها هذه الأهداف والمقاصد ، خاصة وعلى الجامعة استقبال ما يربو عن مليون ونصف مليون طالب مع مطلع الدخول الجامعي 2009-2010.

3.2.1. أهداف إصلاح التعليم العالي:

في ظل الاختلالات المتعددة التي سجلت في منظومة التعليم العالي، فإنه أضحى من الضروري دعم الجامعة الجزائرية بالوسائل البيداغوجية والعلمية والبشرية والمادية والهيكلية التي تمكنها من الاستجابة بفاعلية لتطلعات المجتمع في مجال تحسين نوعية التكوين ورفع تشغيلية الخريجين. وتصحيح الاختلالات المسجلة على مختلف الأصعدة يحتاج حتما لتنفيذ إصلاح شامل وعميق للتعليم العالي.

إن إصلاح التعليم العالي يرمي علاوة على تأكيد طابع المرفق العمومي للتعليم العالي، وتكريس ديمقراطية الالتحاق بالجامعة إلى التكفل بالمتطلبات الجديدة الآتية:

- ضمان تكوين نوعي من خلال الاستجابة للطلب الاجتماعي المشروع على التعليم العالي، مع العلم أن "الدخول إلى الجامعة مضمون للجميع، حسب استحقاقاتهم، ويعد من أهم مقومات سياسة التعليم العالي في الجزائر[22]".
- تحقيق تناغم حقيقي مع المحيط السوسيو–اقتصادي عبر تطوير كل التفاعلات الممكنة ما بين الجامعة وعالم الشغل.
- تطوير آليات التكيف المستمر مع تطورات المهن،
- تدعيم المهمة الثقافية للجامعة من خلال ترقية القيم العالمية لاسيما منها تلك المتعلقة بالتسامح واحترام الغير في إطار قواعد أخلاقيات المهنة الجامعية وآدابها.
- التفتح أكثر على التطورات العالمية خاصة تلك المتعلقة بالعلوم والتكنولوجيا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تشجيع التبادل والتعاون الدوليين وتنويعهما.
- إرساء أسس الحكامة الراشدة المبنية على المشاركة والتشاور.

ويضاف إلى كل هذه المتطلبات الجديدة البعد الدولي للتعليم العالي والذي يبرز من خلال:

1. التفتح والتنافسية اللتان أصبحتا ميزتان لأنظمة التعليم العالي، حيث تستأثر الأنظمة الأكثر نجاعة باستقطاب أفضل الكفاءات والاستفادة من خدماتها.
2. نشوء فضاءات جامعية إقليمية ودولية تسهل حركية الطلبة والأساتذة والباحثين من مختلف الأقطار، ومن ثم تشجيع التبادلات العلمية والتكنولوجية والثقافية على مستوى التعليم والبحث. فمن خلال انخراط الجامعة الجزائرية في هذه الفضاءات تتمكن من إرساء مصداقيتها على الصعيد الدولي، وأن تحقق أفضل استفادة من هذه التبادلات.

3.1. اعتماد نظـــام ل.م.د LMD :

إن اختيار نظام ل.م.د. (ليسانس، ماستر ودكتوراه) يندرج ضمن إصلاح التعليم العالي ويستجيب لأهداف هذا الإصلاح ويسمح بمقروئية أفضل للشهادات الوطنية ويحقق تناغم النظام الوطني مع أنظمة التعليم العالي في العالم.

لم تعد الجامعة فضاء ينظم ويتحقق فيه اكتساب المعرفة ونقلها وإنتاجها وتطويرها ونشرها فحسب، بل حاضنة باتت تفرض نفسها أكثر من أي وقت مضى كعامل فاعل وحاسم في التنمية وتحقيق التنافسية الاقتصادية. ونظام ل.م.د يتكفل بهذا البعد المزدوج من خلال إدخال ممارسات بيداغوجية جديدة ومقاربات ابتكارية في بناء برامج للتعليم والتكوين مستوحاة مباشرة من احتياجات المجتمع وكذا من خلال تطوير قدرات البحث وتطبيقاته. ويقتضي هذا النظام كذلك إعادة تحديد المهام الموكلة للجامعة في علاقتها مع القطاع الاجتماعي والاقتصادي، وكذا إعادة ضبط أشكال مشاركتها في حل المشاكل المرتبطة بالنمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي. إنه نظام يدعم ويرافق كل سياسة ترمي إلى ترقية الابتكار وتوسيع قدرات امتلاك التكنولوجيا في إطار شراكة ديناميكية تجمع بين الجامعات ومخابر البحث والمؤسسات العمومية والخاصة وحتى الهبات المالية والمستثمرين المحتملين.

إن هذا الإصلاح يرتكز على مقاربة جديدة للعلاقات البيداغوجية والعلمية " طلبة– أساتذة – إدارة" ضمن مسعى يضع الطالب في قلب جهاز التكوين. ويجعل من هيئة التدريس العنصر المحرك الذي تقع عليه عملية تعريف برامج التكوين والبحث وتصميمها وتجسيدها تحت مسؤولية وإشراف المؤسسة الجامعية التي خولتها أحكام هذا الإصلاح صلاحيات جديدة ومنحها صفة صاحب المشروع في صوغ سياستها التطويرية[22].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1.3.1. الهيكلية الجديدة للتعليم العالي:

يتمثل إصلاح التعليم العالي على الصعيد البيداغوجي في إرساء تنظيم تعليمي من غاياته تمكين الطالب من:

- اكتساب المعارف وتعميقها وتنويعها في مجالات أساسية تتوافق مع المحيط الاجتماعي المهني. مع توسيع فرص التكوين من خلال إدماج وحدات تعليمية استكشافية وأخرى للثقافة العامة باعتبارها العناصر المكونة لمقاربة متداخلة التخصصات تتيح بصفتها تلك معابر في مختلف المراحل المشكلة للمسالك التكوينية.
- اكتساب مناهج عمل تنمي الحس النقدي وملكات التحليل والتركيب والقدرة على التكيف.
- أن يكون الفاعل الأساسي في مسار تكوينه من خلال بيداغوجية نشطة مدعومة بفريق بيداغوجي طوال مساره الدراسي.
- الاستفادة من توجيه ناجع وملائم يوفق بين رغباته واستعداداته قصد تحضيره الجيد. إما للحياة العملية عبر تعظيم فرص اندماجه المهني أو لمتابعة الدراسة الجامعية.

إن تجسيد هذه الأهداف يتجلى من خلال وضع هيكلية من ثلاثة أطوار تعليمية هي: الليسانس والماستر والدكتوراه وتختصر وفق حروف LMD، ويتشكل كل طور من وحدات تعليمية موزعة على سداسيات، وفقا لما يلي:

1. ليسانس:

يشتمل هذا الطور على ستة سداسيات، كما يتضمن مرحلتين تتمثل أولاهما في تكوين قاعدي متعدد التخصصات، والمرحلة الثانية تكوين متخصص. وينتهي طور الليسانس إلى غايتين:

- غاية ذات طابع مهني تمكن الطالب من الاندماج المباشر في عالم الشغل،
- غاية أكاديمية تمكن الطالب من مواصلة الدراسة على مستوى الماستر.

2. ماستر:

يشتمل هذا الطور على أربع سداسيات، وهو طور مفتوح لكل طالب حاصل على شهادة ليسانس أكاديمية ويستوفي الشروط المطلوبة للالتحاق بهذا الطور. كما أنه مفتوح كذلك لكل حاصل على ليسانس ذات طابع مهني الذي يمكنه هكذا العودة إلى الجامعة بعد قضاء فترة في الحياة المهنية.

يحضر تكوين الماستر لمهمتين هما:

- مهمة مهنية متميزة باكتساب تخصص دقيق في حقل معرفي محدد، بما يسمح بالنفاذ إلى مستويات عالية من الأداء والمهارة (ماستر مهني).
- مهمة الباحث المتميزة بالتحضير للبحث العلمي الموجه منذ البداية للقيام بنشاط بحث في الوسط الاقتصادي أو في الوسط الجامعي (ماستر بحث).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. الدكتوراه:

يضمن هذا الطور من التكوين الذي تبلغ مدته ستة سداسيات (06) ما يلي:

- تعميق المعارف في تخصص محدد،
- تحسين المستوى عن طريق البحث ومن أجل البحث (تنمية الاستعدادات للبحث، معنى العمل في فريق...)، ويتوج هذا الطور من التكوين بشهادة دكتوراه بعد مناقشة أطروحة.

إن هذه الهيكلية الجديدة توفر لكل متعلم وفي كل مرحلة من مراحل الحياة ، ومهما كان المستوى الذي تم بلوغه والدوافع المعبر عنها فرصة الإقبال على تكوين جديد أو تحسين تكوين سابق سواء خلال ممارسة مهنة أو بعد تجربة مهنية. كما أن هذه الهيكلية تقدم رؤية جديدة للتكوين الجامعي ترتكز على:

- وضع مخطط لتطوير الجامعة يأخذ في الحسبان مجمل الانشغالات سواء منها الاقتصادية والعلمية أو الاجتماعية والثقافية وهذا على الأصعدة المحلية والجهوية والوطنية.
- عروض تكوين متنوعة ومعدة بالتشاور مع القطاع الاقتصادي.
- بيداغوجية نشطة حيث يكون الطال الفاعل الأساسي في رسم مسار تكوينه من خلال مشاركته في بناء مشروعه المستقبلي، وضمان ضمان مرفقته من خلال فرقة بيداغوجية مقدمة للنصح والسند طوال مساره التكويني.
- تقييم دائم ومستمر للتعليم وللمؤسسات التعليمية، وتنبعث كل هذه الجهود من أجل بعث جامعة جديدة حية وعصرية.

2. المكتبة الجامعية والتعلم الذاتي:

أصبح لمفهوم التعلم صدى كبير وأهمية بالغة، ويعد التكوين على التعلم من أهم المهارات على الإطلاق التي ينبغي أن يستفيد منها الطالب، لكونها مفتاح حقيقي في يده لكل المعارف والعلوم. والمكتبة الجامعية بتوفرها على مصادر المعلومات المتنوعة، والمكتبيين المؤهلين في تنظيم المعرفة واسترجاعها، هي الأقدر على تزويد الطلبة بهذه المهارات سواء في استعمال الأوعية المطبوعة ابتداء بالفهارس على تنوعها، وانتقالا إلى الكتب والموسوعات، وكذا الأوعية الالكترونية كقواعد وبنوك المعطيات والأقراص البصرية ومواقع الواب عبر الشبكة.

وأولى مهارات وأساليب التعلم الذاتي القراءة النابعة من رغبة المتعلم "فالقراءة أساس العلم وأساس التربية والتعليم، حيث أظهرت الدراسات أن 70% من المعلومات التي يتعلمها الإنسان، يتعلمها من خلال القراءة، كما أنها تثري الحصيلة اللغوية للقراء، وتنمي بالتالي قدرتهم على التعبير بأسلوب جيد"[22].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أثبتت العديد من الإستراتيجيات والمقاربات دورها الفعال في تطوير التعلم لدى الطالب وتحسين مهارات اكتساب المعلومات في بيئة المكتبة الجامعية، وفيما يلي بعض منها:

1.2. المقاربة القائمة على التقنيات الحديثة:

التكوين هو فعل بيداغوجي يكتسب ويتبنى، وليس مجرد تسجيل وتكريس للمعلومات أو مجرد تعليم لعادات وسلوكات معينة، فالتكوين يجب أن يسعى إلى البناء، وإلى تحليل المواقف التعليمية، وإلى توضيح المكتسب المعرفي، وامتلاك المهارات والكفاءات البيداغوجية، مع إمكان استثمارها من جديد في التكوين وفي السلوك وفي تحليل المواقف المختلفة قدر الإمكان[22].

ويعد التكوين عن بعد والتكوين التفاعلي من أنجع الأساليب التي قدمتها التكنولوجيات الحديثة كأدوات مميزة للعمل التعليمي والتربوي، فقد كان للاعتماد على البرمجيات التفاعلية في إعداد البرامج التكوينية أثر كبير على زيادة الفهم والاستيعاب من طرف الطلبة، نظرا لاعتماد هذا الأسلوب على مخاطبة عدة حواس في آن واحد، إضافة إلى المؤثرات المرافقة من صوت وصور ومقاطع فيديو، تجعل الطالب مهتما بالتكوين ومستمتعا به. ويمكن أن يتلقى الطالب هذا التكوين عن بعد من خلال شبكات المعلومات أو الحضور إلى المكتبة واستعمال البرامج التكوينية المتوفرة على حواسيبها الداخلية.

وقد أصبح للكثير من المكتبات الجامعية مواقع افتراضية تسمح للطلبة المسجلين بالجامعة من الدخول إلى تلك المواقع والاستفادة من التكوين الذي تعرضه مثل موقع (Infosphère)[22]. كما أن هناك مكتبات جامعية تعرض برمجيات مفتوحة قابلة للتحميل لكل من يرغب في التكوين الذاتي على البحث عن المعلومات سواء في الفهارس الرقمية أو في شبكة الانترنت من خلال مواقعها.

ومن بين تلك البرمجيات برز نموذج "نصائح للطلبة لأجل بحث معلوماتي متخصص فعال" (Cerise) ، وهو في ذات الوقت برمجية قابلة للتحميل، وموقع الكتروني يقدم التوجيه للطلبة للبحث المتخصص الفعال عن المعلومات، موجه بصفة خاصة لطلبة السنة الجامعية الأولى، حيث يجدون الإرشادات المنهجية والتوجيه العملي للطريقة التي يمكن استغلالها في مجال تعليم الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، وتكييفها بسهولة لتخصصات علمية محددة. وكثيرا ما يستخدم من قبل أساتذة الوحدات التعليمية الخاصة بمنهجية البحث الجامعي، كما أنه بمثابة أداة للتدريب الذاتي، حيث تحيل إليه العديد من مواقع المكتبات الأخرى.

وقد ساهم في إعداده الكاتبين مارتين دوهامل أستاذ محاضر في جامعة باريس4، وكلير بانيجل المحافظة العامة لمكتبات الوحدات الجهوية للتكوين على المعلومات العلمية والتقنية (Urfist) بالمدرسة العليا لعلوم المعلومات والمكتبات (ENSSIB)، ومساعديهم حيث تبادلوا خبراتهم كأساتذة ومتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات لتحديد وشرح الخطوات المكونة لعملية البحث. ووضع مشروع الدليل في عام 1998، في الوقت الذي كان فيه التكوين على البحث الوثائقي يعاني لإيجاد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مكانة مناسبة له. حيث لم يكن هذا النمط من التكوين مستعملا في الجامعات الفرنسية ولم يكن المعلمون مستعدين له، كما أن موظفي المكتبات عددهم قليل غالبا ولا يستطيعون تلبية كافة الاحتياجات، إضافة إلى أن الكتب الخاصة بالموضوع كانت نادرة أو تستهدف الجمهور المهني؛ لذلك كانت هناك رغبة في تلبية احتياجات المكونين والطلبة، من خلال روابط تشعبية مفتوحة للجميع على الشبكة.

فبرنامج "نصائح للطلبة لأجل بحث معلوماتي متخصص فعال" ليس دليلا لاستخدام المكتبة أو دليل مراجع فحسب، بل هو تكوين متاح لكل باحث من أجل التحكم في استخدام الأدوات المرجعية ومصادر المعلومات كالفهارس الرقمية ومواقع الانترنت ومحركات البحث، ويهدف هذا البرنامج إلى الوصول بالطالب للاستخدام الفعال للأدوات التي تناسب الهدف المعرفي الذي يسعى إليه، مع توفره على معايير التقييم وفهم التسلسل الفكري، وتماسك البنية المعلوماتية التي وصل إليها.

2.2. مقاربة التعلم القائم على المشكلات:

من أهم و أبرز الانتقادات التي توجه للتعليم الجامعي تركيزه الكبير على الجانب المعرفي، على حساب الجوانب العملية الأخرى لعملية التعلم، فالجامعات كثيراً ما تركز على حفظ المعلومات، وعلى العمليات المنطقية على حساب نمو مشاعر الفرد وطرق التعبير عن انفعالاته، وتطوير قيمه واتجاهاته ومُثله، بل وعلى حساب نمو مهاراته وكفاياته المهنية. بالإضافة إلى ذلك فإن جوانب أخرى في البعد المعرفي نفسه لا يعطيها التعليم الجامعي أهمية مناسبة، فنادراً ما يعمل التعليم الجامعي على تطوير مهارات تحديد المشكلات وحلها، والتفكير النقدي والإبداعي، وطريقة تكوين وتوليد المعرفة بحد ذاتها[22]. إن المعرفة طريقة و ليست نتاجا، فإذا تعلم الفرد طريقة الحصول على المعرفة عندما يريدها، و اكتسب المهارات العقلية لتوليدها، فإن التعليم الجامعي يكون قد أسدى خدمة كبيرة إلى الفرد لمتابعة تعلمه في المستقبل.

وعليه فأسلوب التدريس المعتمد على المحاضرة، يكاد لا يترك مجالا لمبادرة الطالب ولاستقلاليته في التعلم، والبحث الوثائقي والتواصل أو التحليل، حيث يبقى الطالب معزولا عن اكتسابها. فبعد أن كانت الجامعة في الماضي تقتصر مهمتها عند حد مناقشة بعض الأمور النظرية، وبعد أن كانت تستغرق معظم جهدها في نظريات وتأملات بعيدة عن مشكلات الحياة والناس، أصبحت في العصر الحديث تعنى بمطالب المجتمع وقضاياه، وأصبح من مهامها الوفاء بمطالبه[22]. ولذلك فالمقاربة بالمشكلات أو التعلم بالمشكلات يعمل على تجاوز الكثير من هذه الفجوات في التعلم، ففي الجامعات التي تعتمد هذه الطريقة في التدريس، تجد المكتبة نفسها "حاضنة" للعملية التعليمية، وأول برنامج تذكره المراجع كان في جامعة ماك ماستر بكندا سنة 1980[22]، حيث كان هذا الأسلوب مستعملا عموما للتكوين في المجالات الطبية وعلوم البيطرة في أمريكا الشمالية وأوربا الغربية بحيث يكون التركيز على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعلم الطالب واستيعابه. وملخص "التعلم المرتكز على المشكلات" يقوم على طرح مشكلة معينة لحلها خلال أسبوع على فوج مكون من عشرة طلبة مرافقين بمشرف، يجتمع الفوج ساعتين بمعدل مرتين في الأسبوع بحيث يقومون بإعداد عروض وأعمال موجهة وقراءات في المكتبة طيلة الأسبوع، بعدما يكونون قد استفادوا من تكوين على استعمال مصادر المكتبة كأول حصة.

ويهدف تطبيق هذا الأسلوب في التعليم، إلى تحقيق ما يلي[22]:

- تشجيع الاستقلالية في التعلم؛
- تطوير استراتيجيات فعالة للبحث الوثائقي؛
- تحسين القدرة على حل المشكلات المعقدة المتصلة بالواقع؛
- تعلم العمل الجماعي بفعالية؛
- تطوير مهارات التواصل؛
- تحسين نقل وتكامل المعارف؛
- تزويد الطالب بمهارات التفكير وحل المشكلات
- تسهيل اكتساب المعارف وحفظها والاستعمال الجيد لها؛
- الزيادة من الاهتمام الباطني بالمجال المدرس، وكذا تحفيز الطلبة على التعلم[22].

إن التحكم في عمليات البحث والتحليل والتركيب يتطلب النظرية والتطبيق. ففي تعليم مركز فقط على المحاضرات، هذه العمليات يقوم بها الأستاذ، بينما في مختلف أساليب المقاربة بالمشكلات، ينطلق الطالب من البداية بالتدرب على تحديد المشكلة بنفسه، بالبحث عن المعلومات وحوصلتها، والتعريف بالظواهر محل الدراسة، والإحاطة بأسئلة الدراسة وإيجاد الفرضيات لتفسيرها عقلانيا والبحث بنفسه عن المعلومات الضرورية.

إن هذه المقاربة أقرب ما تكون لما يقوم به الباحث العلمي الجاد، فهي تصر على الاستكشاف والتحليل. فمن خلال هذا الأسلوب يقيم الطالب المنهج العلمي للبحث، فهو يقوم بتحديد المشكلة والفرضيات، وجمع البيانات وتحليلها واستخلاص النتائج.

3.2. مقاربة التعلم القائم على المصادر:

يقوم هذا الاتجاه على تجميع وتركيز الموارد المعلوماتية، التكنولوجية والحاسوبية (كالكتب الدوريات، المنشورات وبرامج التعليم عن بعد) في مكان واحد من أجل تأطير الطالب في شكل ورشات، يطلق عليها في أمريكا الشمالية "بملتقيات طرق المعلومات والتعلم"[22] حيث تتمركز في المكتبات الجامعية. ويعد هذا التنظيم تركيز لدور المكتبة والمكتبيين على احتياجات المتعلم، وتوفر له كل الوسائل البيداغوجية والمصادر التي يحتاجها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا لا يعتبر ثورة تقنية وإنما تطور كبير في العقليات، حيث يسمح لمختلف العاملين بالجامعة من العمل معا، وبالتالي فوفقا لمقاربة التعلم القائم على المصادر المعلوماتية:

- يسمح للطلبة بالاطلاع على كل مصادر المكتبة؛
- يوضع في متناولهم معدات مكتبية وفضاءات للعمل من أجل: إعداد وتحرير وحفظ وطبع أعمالهم وكذا إعداد عروضهم الشفوية باستعمال بنوك الصور والماسحات الضوئية.
- يسمح بالوصول إلى كل الأدوات التعليمية التي ينتجها الأساتذة، أو غيرهم في محيط الجامعة كالأقراص البصرية، صفحات الواب والمحاضرات الكترونية...الخ
- يسمح بالتصوير طبق الأصل وطباعة الوثائق لأغراض البحث والدراسة.
- توفير ورشات للتكوين الوثائقي، كما يسمح للطلبة المكونين بتكوين الطلبة الجدد.
- يسمح طلب واسترجاع الوثائق من خلال مختلف خدمات الإعارة وتوصيل الوثائق بين المكتبات.
- يقدم المساعدة المنتظمة والمشخصة لدعم الطلبة في عملية تعلمهم.

ومن أبرز التجارب الحديثة النموذج الفرنسي مصلحة التكوين على المعلومات العلمية والتقنية (FORMIST) وهي مصلحة تكوينية تم إنشاؤها سنة 1999 على مستوى المدرسة الوطنية العليا لعلوم المعلومات والمكتبات (ENSSIB) لتجميع وتقييم المصادر البيداغوجية للتكوين على المعلومات، والتي كانت نادرة في ذلك الوقت[22]. وكانت هذه المصلحة استجابة للتطور السريع للمصادر الرقمية، والوعي العام بضرورة التكوين على التحكم في المعلومات، ومحو الأمية المعلوماتية حيث تقوم بدور المرجعية من خلال الإعلان عن التقارير والوثائق المودعة بها. كما أنها تمثل المرجعية للموارد التعليمية من خلال تزويدهم بالبيانات البيبليوغرافية والنصوص الكاملة للبرامج والرزنامات التكوينية وإعطاء المزيد من الأضواء على الإنتاج الفرنسية. ويوفر مختلف المستجدات التعليمية والمعلومات في مجال التكوين على البحث عن المعلومات العلمية والتقنية على صفحة الموارد "موارد" . كما تطور دور هذه المصلحة كناشر، والذي بدأته بالنشر السنوي لدليل: مَعلم[22] (REPÈRE) الذي يوزع على الطلبة وهو دليل شامل لمنهجية البحث الوثائقي وطرقه وأساليبه ومصادر المعلومات وكيفية التعامل معها. كما أنها تعمل حاليا على إضافة الكتب المطبوعة من خلال منشورات المدرسة. وتواصل القيام باجتماعات ولقاءات للتكوين على المعلومات تجرى في منتصف شهر جوان سنويا.

ولمصلحة التكوين على المعلومات العلمية والتقنية تغطية وطنية لفرنسا، من خلال:

- المصالح المشتركة للتوثيق(SCD): توجد بكل جامعة، حيث تنفذ برامج تدريبية في المقررات الدراسية الجامعية؛
- وحدات جهوية للتكوين على المعلومات العلمية والتقنية (URFIST): وتقوم بإعداد المواد والمصادر البيداغوجية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. المكتبة الجامعية والتعليم:

إن الاهتمام الكبير الذي حظي به مفهوم التعلم في العصر الحديث لا ينفي استمرار وجود التعليم بهيئاته وهياكله وموارده البشرية، وتتعدد أطراف العملية التعليمية وتتداخل فيما بينها (شكل**)، وتتأثر فيما بينها. والمكتبة الجامعية "محور العملية التعليمية والبحثية في الجامعات، وتمثل ركيزة أساسية للجامعات في تأدية رسالتها وتحقيق أهدافها المتمثلة في التعليم والبحث العلمي"[22].

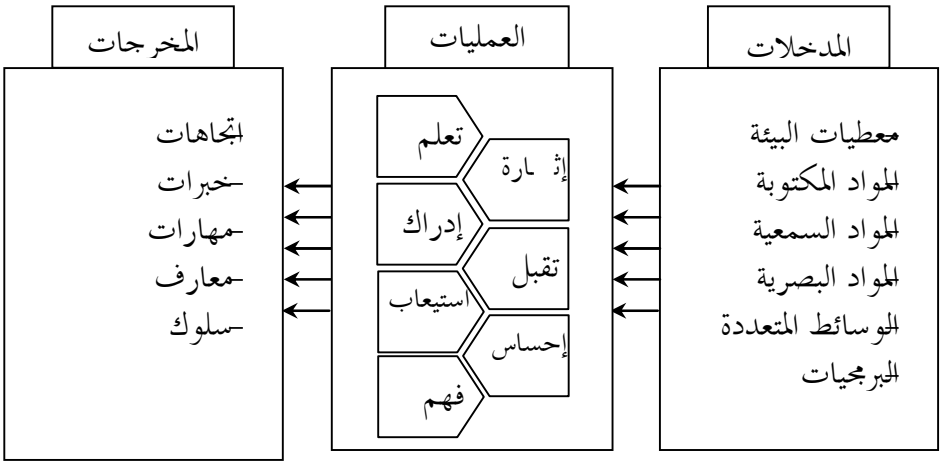

شكل (04): تمثيل لعناصر العملية التعليمية

وقد أخذت أنماط التعليم بدورها مفهوم التعلم في الحسبان وبرزت أنماط متنوعة لتفعيل العملية التعليمية بتدخل أساسي وجوهري للمكتبة الجامعية ومنها:

- **مقاربة التعلم الجماعي والمشترك:**

لا يمكن أن يخلو أي نظام تعليم عالي في العالم من بنية قيمية اجتماعية يسعى لتزويد الطالب بها، وتزداد مجموعة القيم التي يتعلمها الطالب كلما توفر له فضاء للعمل الجماعي والتفاعل مع الآخرين، حيث يتعرف على السلوكات الفعالة والناجحة في العمل العلمي والجماعي والسلوكات غير المناسبة ، عوض العمل الفردي الذي يجعل الطالب لا يتعلم قيما سلوكية جديدة.

والتعلم التعاوني هو وسيلة للتعليم والتعلم، حيث يقوم على تشكيل فرق أو مجموعات من الطلبة بإشراف من المكتبي أو الأستاذ لاستكشاف مسألة هامة أو إنشاء مشاريع دراسية، حيث يمكن أن تتشكل مجموعة من الطلبة لمناقشة محاضرة، أو إعداد بحث. كما يمكن أن تتشكل مجموعات طلبة من مدارس مختلفة، تعمل معا عبر شبكة الإنترنت في مهمة مشتركة:

- يتعين على الطلاب الشعور بالأمان ضمن المجموعة، وبالتحدي في نفس الوقت.
- أن تكون الجماعات صغيرة حتى يستطيع الجميع المساهمة فيها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- يكون الطلبة على فهم ودراية بالمهمة التي ينبغي أداؤها داخل المجموعة.

وتحظى مقاربة التعلم التعاوني بمجموعة من الخصائص هي:

- مشاركة المتعلمين بشكل نشيط ،
- تبادل الأدوار، حيث يصبح المعلمون متعلمين في بعض الأحيان، والمتعلمين يعلمون أحيانا،
- إيلاء الاحترام لكل عضو،
- إثارة المشاريع والأسئلة لاهتمام وتحدي الطلاب،
- الاهتمام بالتنوع وتشجيعه، مع إعطاء قيمة لكل المشاركات،
- تعلم الطلاب مهارات حل النزاعات عند نشوئها،
- يستفيد الأعضاء من الخبرات والمعارف السابقة،
- تحديد الأهداف بوضوح، وتتخذ كدليل للعمل،
- استعمال أدوات البحث، مثل إتاحة الوصول إلى الإنترنت،
- استثمار قدرات الطلبة في تعلمهم.[22]
- تشجيع العمل المشترك وروح التعاون بين الأفراد،
- بروز الخصائص الفردية ومميزات كل شخص،
- وجود حوار وتفاعل وتغذية راجعة مباشرة ونشيطة.

إن الطلبة داخل المكتبة يتبادلون الآراء والأفكار فيما بينهم ويعرضون مختلف وجهات النظر التي يصلون إليها، والنظريات التي تحدثت عن الموضوع، مما يجعلهم ملمين بكل جوانب الدرس المطلوب وقادرين على فهم عناصره وتذكرها في أي وقت كان، لأنها اجتهادهم الخاص، وليس تعاويذ قرأت عليهم في يوم من الأيام دون أن يفهموا طلاسمها أو يفكوا رموزها فظلت عائقا للفهم والحفظ، مطالبين بإعادتها يوم الامتحان كأمانة ردت إلى أهلها. إن إلقاء المحاضرة بعيدا عن إدماج الطالب في جو المكتبة ظل ردحا طويلا من الزمن هما يؤرق الطلبة الجامعيين وهم على أتم الاستعداد للمساهمة بشكل فعلي في تكوين أنفسهم ضمن بيئة مناسبة.

4. المكتبة الجامعية والبحث العلمي:

إن الحديث عن المكتبة الجامعية ودورها الحيوي في العملية التعليمية ليس بجديد وإذا كان للمكتبة مثل هذا الدور الحيوي في العملية التعليمية بوجه عام، فإن لها دورا أكثر فعالية وحيوية في ظل التعليم وذلك لأن الطالب يجب أن يعتمد على نفسه في جمع مادته العلمية بتوجيهات أساتذته في المواد التي يدرسها، حيث يتفق ذلك وفلسفة الناظم المعتمد على تدريب الطالب في ممارسة الأسلوب البحثي لتتكون لديه النزعة الابتكارية وتنمو عنده القدرة النقدية نتيجة استعراضه لأكبر قدر من وجهات النظر العلمية المتعلقة بأي موضوع[22]. حيث تعد المكتبة الجامعية محور العملية البحثية، وترتبط بها أغلبية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العوائق التي تواجه البحث العلمي، فمن خلال دراسة للصعوبات التي تواجه البحث الأكاديمي في جامعات قطاع غزة من وجهة نظر الأساتذة في كلية التجارة كانت المعوقات في أربع مجموعات، ترتبط المجموعة الأولى بالمعوقات المتعلقة بالمعلومات، وأهم هذه المعوقات ما يلي:

1. عدم توفر المجلات والدوريات المتخصصة بشكل يكفي لاتمام البحوث العلمية.
2. عدم توفر شبكة معلومات الكترونية حديثة تساعد في تزويد الباحث بالمعلومات الضرورية.
3. عدم توفر المراجع والمصادر اللازمة.
4. عدم تعاون المؤسسات والشركات على تزويد الباحث بالمعلومات، حيث يحصل عليها بطرق شخصية.
5. افتقار المؤسسات والشركات المعنية للمعلومات المطلوبة
6. ضعف التنسيق بين المكتبات الجامعية.[22]

ولذلك كان من الضروري تكوين المستفيدين والطلبة خاصة على البحث العلمي ومن أبرز المقاربات المعتمدة في المجال التعلم القائم على التحقيق.

- **مقاربة التعلم القائم على التحقيق:**

تقول المقولة الصينية الشهيرة " قل لي وسأنسى، أرني وربما أتذكر، أشركني وسأفهم" مما يعني أن الاندماج في موضوع معين والبحث فيه والاستقصاء عن مختلف جزئياته له أثر كبير في تكوين الثقافة العلمية للفرد. وكذلك هذه المقاربة تقوم على استثارة معينة مصدرها التساؤل أو الشك، ليبدأ الطالب مسيرة البحث عن ما يغطي ذلك النقص المعرفي والتحقق من المعلومات من خلال تجريب مختلف الوسائل والأدوات المتاحة في المكتبة، واستنتاج كيفية التعامل معها والبدائل المتوفرة للوصول إلى الهدف الذي يسعى إليه.

لأنه لا يمكن أن يتقن الطالب البحث عن المعلومات ما لم يكن في حالة بحث حقيقية وواقعية بحيث يتأهب ويستعد للكشف عن الغموض الذي يعتري الموضوع، ومحاولة كشف العلاقات التي تربط بين عناصره. إن الأهم في تعليم منهجية البحث عن المعلومات ليس المعطيات والتوجيهات التي تقدم للطلبة بقدر ما هو مهم تعلم كيفية تطبيقها واستعمالها لسد الاحتياجات اليومية سواء كانت ذات صبغة علمية أو غير ذلك.

إن أنجع المناهج التعليمية في استثارة اهتمام الطلبة وكسب رغبتهم في التعلم، استبدال أسلوب التلقين والحفظ الآلي بتدريب الطلبة على البحث عن المعلومات الضرورية، وإعمال فكرهم، وإبداع أساليب جديدة في اكتساب المعارف وفهمها، من خلال البحث داخل المكتبة والاطلاع على مختلف مصادر المعلومات التي تعالج الموضوع المطروح في الدرس. ومساهمة كل الطلبة في مناقشته وطرح التصورات والمستجدات التي وصلوا لها. فهذا الأسلوب يعد "ثورة على طريقة التعليم التقليدي، إن تردد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطلبة على المكتبة واطلاعهم على المراجع المختلفة من شأنه أن يزيد من معلوماتهم"[22]. ويقوي قدراتهم على الملاحظة والتحليل والنقد، وكلها من القدرات التي تنشط الإبداع لديهم واكتشاف الجديد. فلا يمكن أن يكون هناك تدريس فعال إلا إذا أمكن للطالب أن يعبر عن جهله، عدم فهمه ، تمثيلاته الذهنية الخاطئة، وأحكامه بكل أمان"[22].

إن هذه المقاربات كفيلة بتخريج أجيال كفؤة ومؤهلة من الطلبة في مجال تخصصاتهم، كما أنها تفرض على المكتبيين والقائمين على المكتبات الجامعية في الدول النامية هندسة حديثة ومساحات إضافية للعمل الجماعي، تسمح بالتقاء الطلبة والأساتذة والباحثين والمكتبيين للتعلم المشترك والمتبادل باستغلال مختلف الإمكانيات الحديثة، تسمح لهم بالمشاركة مباشرة في فعاليات وملتقيات في دول أخرى من العالم.

5. تعليم منهجية البحث عن المعلومات في المكتبة الجامعية:

1.5. أهمية التكوين على منهجية البحث عن المعلومات:

لا يمكن القيام ببحث علمي مع إقصاء منهج البحث الوثائقي. فمهما كانت المرحلة التي وصل إليها الباحث سواء قبل اختيار الموضوع أو عند ضبط الإشكالية والتساؤلات أو صياغة الفرضيات أو عند عرض ما توصلت إليه أبحاث ميدانية سابقة، أو عقد مقارنات، إلى غاية تحليل المعطيات واستخلاص النتائج، فالباحث في حاجة مستمرة وماسة للإطلاع على ما كتب ونشر في الموضوع، أو في مواضيع أخرى ذات علاقة به. وتتعدى أهمية الأدوات الوثائقية وضرورتها هذا الجانب إلى مراحل أخرى من البحث، لاسيما منها تلك التي تمس الفهم والتوسع المعمق في الموضوع.

ويأخذ البحث عن المعلومات قيمة أساسية في كل البحوث مهما كانت طبيعتها تطبيقية أو نظرية، وفي مختلف الاختصاصات سواء كانت علوم تقنية أو علوم إنسانية واجتماعية، وقد اشتهر في الأدبيات قول نيوتن "ما كنت لأصل إلى ما وصلت إليه لو لم أصعد على أكتاف من سبقوني".

إن البحث عن المعلومات هو تكريس لجوهر المعرفة القائمة على التداخل والتكامل والتراكمية فلا يستطيع أي شخص أن يصل إلى بناء معرفة متكاملة بعيدا عن الإلمام بمختلف جوانب الموضوع وأبعاده. وعليه فلا يمكن إقصاء البحث عن المعلومات من أي عملية تعلم أو بحث. والتحكم في البحث عن المعلومات بالنسبة للطالب الجامعي أشد حسما وأهمية فهو يمكنه من "اندماج جيد في محيط العمل الجامعي، تجاوز الفشل في السنوات الأولى واستعداد أحسن للحياة المهنية"[22].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2.5. تطور منهجية البحث الوثائقي:

لقد أصبح "التكوين على البحث الوثائقي"، "التكوين على البحث عن المعلومات"، "التكوين على استعمال المعلومات"، وكذا "محو الأمية المعلوماتية" وغيرها من المفاهيم المستحدثة، عبارات تختلف في صيغتها دون أن تفترق كثيرا في مدلولاتها. فهي تكاد تشترك في مفهوم واحد يصب في اكتساب الطالب للذاتية والاستقلالية في البحث عن المعلومات، وحسن استغلالها، مستعملا بذلك المصادر المتعددة على اختلاف أشكالها سواء كانت تقليدية أو حديثة. وقد عرف منهج البحث الوثائقي تطورات عديدة ناتجة عن التغيرات التي شهدتها بيئة الوثائق ومصادر المعلومات.

1.2.5. من البحث البيبليوغرافي إلى البحث الوثائقي:

ساد في سنوات الثمانينات وما قبلها، الحديث عن تكوين المستفيدين من المكتبة، أي تزويدهم بالخبرات الضرورية عن كيفية استعمال المكتبة وأدوات البحث فيها كالفهرس البطاقي والمطبوع واستغلال مصادر المعلومات المطبوعة المتوفرة بها بشكل فعال. ومع تطور أوعية تخزين المعلومات وتنوعها كالأسطوانات، المصغرات الفيلمية والأشرطة المغناطيسية، وظهور الأجيال الأولى من الحواسيب المعتمدة على البطاقات المثقبة، لم يعد الكتاب المطبوع هو الوسيط الوحيد الذي يحمل المعرفة. وغزت تلك الوسائط عالم المكتبات في أشكال جديدة وبمبدأ تشغيل جديد يعتمد على الآلات القارئة فأصبح التكوين البيبليوغرافي تسمية لا تفي بالغرض، وتركز الاهتمام على التكوين على البحث الوثائقي كون مصطلح الوثيقة ينطبق على كل وعاء يحمل معلومات بغض النظر عن شكلها أو كيفية تسجيلها أو قراءتها.

والبحث الوثائقي هو "مجموع نشاطات التعلم والاكتساب التي تسمح بمعرفة واستعمال المصادر الوثائقية بطريقة جيدة، من أجل تلبية الاحتياجات للمعلومات قصد الدراسة، البحث والتعلم المستمر"[22]. وعليه فلم يعد دور المكتبي توفير المعلومات المناسبة، بقدر ما يقع عليه واجب تعليم الرواد كيفية الاستفادة من مختلف ما توفره المكتبة من خدمات ومصادر معلومات متنوعة مرتبطة بالمنهاج الدراسي بما يوفر لهم تكوينا ذاتيا يشمل مختلف جوانب المعرفة. ونظرا لعدم توفر هذا النمط من التكوين في السنوات الدراسية قبل الجامعية في العديد من الدول "فقد أصبح البحث الوثائقي يشكل الثقب الأسود بالنسبة لعدد معتبر من الطلبة الجامعيين"، حسب ما تراه أخصائية نفسية- بيداغوجية بجامعة لافال[22] وذلك لكونهم يجدون صعوبات كثيرة أثناء إعداد واجباتهم أو بحوثهم، نظرا لعدم تمكنهم من تقنيات البحث عن المعلومات، وعدم معرفتهم بمصادر المعلومات المتعددة التي يمكنهم اللجوء إليها، وأين يجدونها وكيف يستفيدون منها.

2.2.5. من البحث الوثائقي إلى البحث عن المعلومات:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد أصبح الحديث عن كيفية استعمال الكتاب والمكتبة يبدو تقليديا نوعا ما، في وجود المتغيرات التكنولوجية المتتالية والوسائط الحديثة لتخزين المعلومات ونقلها كالأقراص البصرية وشبكات المعلومات. ومع أوائل التسعينات تناست الكتابات الأمريكية الحديث عن البحث البيبليوغرافي، لحساب مفهوم جديد هو(Information Literacy)[22] أو محو الأمية المعلوماتية[22]، ويعتبر هذا المفهوم محاولة جادة للتماشي مع تطور العصر، وتنوع مصادر المعلومات فلم يعد الباحث يهتم بشكل الوثيقة ونوعية الوسيط الذي سجلت عليه بقدر أهميتها في حد ذاتها.

وقد قدم التقرير النهائي حول محو الأمية المعلوماتية للجنة الرئاسية المشكلة عن جمعية المكتبات الأمريكية تعريفا حاسما "فالشخص المتحكم في استعمال المعلومات يجب أن يستطيع الإدراك متى تظهر الحاجة للمعلومة، وقادر على إيجاد المعلومة المناسبة، وتقييمها واستعمالها بشكل فعال[...] إجمالا، هم أشخاص تعلموا كيف يتعلمون، لأنهم يعرفون كيفية تنظيم المعرفة، وكيف يجدون المعلومة، وكيف يستعملونها بشكل يسمح بنقل المعرفة إلى الآخرين. هم مستعدون للتعلم طيلة حياتهم، لأنهم قادرون دائما على إيجاد المعلومات المطلوبة للمهمة أو القرار الراهن"[22]. وقد ظهرت هذه الخصائص في "معايير التحكم في المعلومات في تدريس الطلبة" الصادرة عن الجمعية الأمريكية لمكتبيي المدارس (AASL)، وجمعية الاتصالات والتكنولوجيا التعليمية (AECT). كما قامت جمعية مكتبات الثانويات والبحث الأمريكية (AACRL) بتسطير مجموعة من المعايير بعنوان: " Information Literacy Competency Standards for Higher Education" ، حيث حددت سبعة مهارات أساسية ينبغي للطالب الجامعي أن يتقنها وتتمحور حول القدرة على الإحساس بالحاجة إلى المعلومات وتحديد مجالها، ومصدر الحصول عليها والوصول إليها وفهمها وتقييمها والاستفادة منها في حدود القواعد الأخلاقية والقانونية.

إن الاهتمام الكبير بتطوير القدرات الفردية واكتساب منهجية البحث عن المعلومات ليس خاصا بالولايات المتحدة فحسب، حيث أعدت هيئة مجتمع المكتبات الثانوية، الوطنية والجامعية (SCONUL) في المملكة المتحدة نموذجا للمهارات المعلوماتية، مرتكزا على ستة دعائم تعد كمؤهلات فردية:

1. القدرة على معرفة الحاجة لمعلومات معينة؛
2. القدرة على معرفة الوسائل لتقليص النقص في المعلومات؛
3. القدرة على معرفة استراتيجيات البحث عن أماكن المعلومات؛
4. القدرة على إيجاد المعلومات والإطلاع عليها؛
5. القدرة على مقارنة وتقييم المعلومات المحصل عليها من مصادر مختلفة؛
6. القدرة على حوصلة المعلومات المتوفرة، والاستفادة منها في إبداع معارف جديدة[22].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحول نفس الخصائص صدرت معايير التحكم في المعلومات عن المعهد الاسترالي–النيوزلندي. وقد كانت أطروحة كريستين بروس سبعة أوجه نحو الأمية المعلوماتية في التعليم العالي (Seven faces of information literacy in higher education) أكثر الأعمال المعروفة عن هذه المقاربة، حيث أنها عوضا عن وضع تعريف شامل ومعياري، عمدت إلى تحديد سبعة خصائص مميزة للتعريف بالتحكم في المعلومات، وينبغي أن تتوفر في الباحث معا وهي كما يلي:

1. استعمال تكنولوجيا المعلومات للبحث عن المعلومات وكذا لنشرها؛
2. اكتشاف المعلومات الموجودة في المصادر الوثائقية؛
3. القيام بالإجراءات؛
4. مراقبة المعلومات؛
5. تشكيل قاعدة معارف شخصية في مجال اهتمام جديد؛
6. إنجاز يجمع بين المعارف والرؤى الشخصية للخروج بأفكار مبتكرة؛
7. استعمال مشروع للمعلومات للمصلحة العامة.

كما أن هناك العديد من الإنجازات والمقترحات التي قدمها العديد من المنظرين والمفكرين في كيفية التحكم الجيد في منهجية البحث عن المعلومات على اختلاف مصادرها واستغلالها بشكل إيجابي فاعل في الحياة اليومية للفرد ومجتمعه. لكن أكثر الكتابات والمقالات تركزت على الطلبة الجامعيين كونهم فئة عريضة من المجتمع الأكاديمي، ومطلوب منهم التحكم الجيد في طرق البحث عن المعلومات واستغلالها في التعلم وإعداد البحوث المنوطة بهم، خاصة والعالم بأسره يشهد مظاهر التحول إلى مجتمع المعلومات. حيث أصبحت "القدرة على التحكم في المعلومات" معترفا بها على المستوى الدولي كانشغال أساسي، مشترك في مجال التربية والتعليم، كما في مجال المكتبات"[22].

3.5. دواعي الاهتمام بالتكوين على البحث واستعمال المعلومات:

1. التزايد السريع والأسي في حجم المعلومات المنتجة:

عرفت هذه العصور الأخيرة تضخما هائلا في كمية إنتاج المعلومات التي يتم التوصل إليها ونشرها، خاصة في المجالات العلمية والتكنولوجية حيث يتضاعف الإنتاج فيها كل عشر سنوات تقريبا بينما يتضاعف هذا الإنتاج كل خمسين سنة في العلوم الإنسانية. وقد أصبح الأمر أشد صعوبة بعد ظهور وتطور التقنيات الحديثة التي ساهمت في تزايد الإنتاج الفكري أكثر فأكثر، وأصبح من الصعب رصد كل ما ينشر في شكل مطبوع أو رقمي. نتج عن هذا الوضع مصاعب جمة للباحث والدارس في الإطلاع على ما يحتاج إليه بالسرعة والسهولة الممكنة وأصبح الأمر أشبه بالمستحيل.

ويمكن توضيح أبعاد المشكلة من خلال الأرقام: حيث بلغ عدد الدوريات في عام 1800 إلى مائة عنوان وفي عام 1830 وصل هذا العدد إلى 500 دورية، ثم تزداد ليصل إلى 1000 دورية بحلول سنة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1850، ومن ثم إلى 10.000 دورية عام 1900، حتى بلغ العدد الإجمالي حوالي 100.000 دورية بحلول 1950[22]، وقد أحصى السجل الدولي لهيئة الترقيم الدولي الموحد للسلاسل ISSN 490.305 دورية سنة 1991 ليصل سنة 1997 إلى 732021، أي بزيادة تقدر بـ50%[22]. وقد بلغت إحصائيات هذا السجل 1037156 سنة 2001 لتصل في سنة 2008 إلى 1413942 ، وقد قيدت في نفس السنة 68223 منشور دوري جديد[22].

2. تطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال:

لقد تغيرت أنماط التواصل بين الأفراد، وكذا أساليب تخزين المعلومات وبثها، حيث غزت الاتصالات اللاسلكية والألياف البصرية، والتقنيات الرقمية مجال حفظ ونقل المعلومات بأحجام هائلة وسرعات فائقة. مما يجعل الطالب الجامعي خاصة في موقف حرج إذا ما كان يجهل مبدأ عمل هذه التقنيات وكيفية استعمالها واستغلال خدماتها والفرص التي تتيحها بشكل فعال في حياته الدراسية واليومية.

3. الفشل الجامعي:

تشهد الكثير من جامعات العالم تراجعا في المستويات الفكرية والمؤهلات العلمية لفئات عريضة من الطلبة وكذا عدم تكيفهم مع المناهج التدريسية والمساقات السائدة، وقد أثبتت الكثير من الأساليب فشلها الذريع، مما كان له الأثر السلبي على المتعلمين، وقد أدرك الكثيرون خطورة هذا الأمر على الأمة. كما أن الطلبة بحد ذاتهم يجهلون حقيقة الدور الذي يجب أن يقوموا به والاستقلالية التي يجب أن يتصفوا بها في التعلم والبحث، مما يجعلهم يواجهون صعوبات كبيرة في الفهم والاستذكار وإعداد البحوث العلمية. ولمواجهة ذلك فعلى الطالب أن يقوم بدوره الفاعل ويؤدي مهنته على أكمل وجه من خلال اكتساب المهارات الضرورية للتعلم الذاتي والبحث المستمر.

حددت اللجنة الدولية المعنية بالتربية والتعليم للقرن الحادي والعشرين التي شكلتها منظمة اليونسكو من خلال تقريرها لعام 1996 باسم التعلم: ذلك الكنز المكنون " learning the treasure within" أربع مبادئ للتعلم، يمكن أن تمثل الدعائم الأساسية لتعليم المستقبل، وهي:

- تعلم لتعرف،
- تعلم لتعمل،
- تعلم لتعيش مع الآخرين،
- تعلم لتكون.

قال الفيلسوف الصيني لاوسي Lao Tseu منذ 26 قرن "إن الخطأ أثناء العمل الطبي يمكن أن يؤدي بحياة إنسان، أما الخطأ في العمل العسكري، فيمكن أن يضع جيلا بكامله في خطر، ولكن الخطأ في العمل التربوي والثقافي يمكن أن يجعل في خطر ألف وألف جيل"[22].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. عوامل نجاح المكتبة الجامعية في دعم العملية التعليمية التعلمية والبحثية:

1. التوسع الزمني:

من أهم التوجهات البيداغوجية التي يجب أن تنحاها المكتبات الجامعية هو التخلي عن النظام الزمني الإداري المعمول به، وقد اتبعت هذا الأسلوب العديد من المكتبات الجامعية في فرنسا ألمانيا بريطانيا وحتى المملكة العربية السعودية. حيث تظل المكتبات الجامعية مفتوحة إلى غاية ساعة متأخرة من الليل إضافة إلى الاستقبال أيام نهاية الأسبوع. لأن وظيفة المكتبة هي خدمة احتياجات البحث عند الجمهور في أوقات فراغهم وحاجتهم إلى المعلومات، وليس في وقت ارتباطهم في أشغالهم الدراسية أو المهنية.

2. التصميم الهندسي اللائق والفضاءات المريحة:

من أهم توجهات المكتبات الحديثة في استقطاب القراء والباحثين مراعاة تصاميم حديثة تجمع بين الجمالية والوظيفية في نفس الوقت. إضافة إلى ذلك توفير مساحات تتلائم مع احتياجات كل فرد في العمل الفردي المعزول أو العمل الجماعي، مع مراعاة ذوي الاحتياجات الخاصة كالمعوقين والمكفوفين وتسهيل طرق دخولهم إلى المكتبة، وإكسابهم الذاتية في البحث والاطلاع على الوثائق التي تناسبهم.

3. موظفون متخصصون:

ينبغي أن تتوفر المكتبة على طاقم متنوع من الموظفين المؤهلين في تخصصات متعددة حتى توفر للمستفيدين منها ولروادها مختلف الخدمات المتاحة في جو من النوعية والكفاءة. فالمكتبة الحديثة في حاجة إلى متخصصين في علوم المكتبات والمعلومات، والإعلام الآلي والإدارة والتسويق، وعلم النفس، وكل تخصص من شأنه أن يخدم وظائفها وأهدافها.

4. استخدام التقنيات الحديثة والتجهيزات المناسبة:

تساعد التكنولوجيات الحديثة في دعم التكوين، من خلال:

- البرمجيات البيداغوجية التي تصمم بشكل تفاعلي لتدعم المهارات الفكرية والعمليات الذهنية للطالب؛
- شبكات مكتبات جامعية للإطلاع على الوثائق ومتابعة التكوين؛
- تأثيث عصري ومريح.

7. جامعة دون مكتبة:

عند الحديث عن المكتبة الجامعية ومختلف الأدوار التي يمكنها أن تؤديها، والمشاكل التي تعانيها يتبادر إلى ذهن الكثيرين أن هذا عصر انترنت وشبكات معلومات رقمية ومتعددة الوسائط، ولا حاجة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لوجود المكتبات. وربما ذهل الجميع عند استعمال الانترنت للمرة الأولى، لما تعرضه من نتائج كثيرة، ومعلومات هائلة ومتنوعة حول موضوع البحث المطلوب.

لقد عمدت جامعة مونتري الحكومية (ولاية في كاليفورنيا الأمريكية) التي افتتحت حديثا، إلى تجاهل تخصيص مبنى للمكتبة. لكنهم في السنتين الأخيرتين وجدوا أنفسهم يشترون كتبا بعشرات الآلاف من الدولارات لأنهم لم يجدوا ما يحتاجونه على الانترنت. كذلك قامت جامعة ولاية كاليفورنيا التقنية الحكومية (التي تعد معقل أفضل مهندسي الحواسيب في العالم) بدراسة تبني مكتبة افتراضية متكاملة، وذلك لمدة سنتين. وكان مقترحهم إيجاد مكتبة تقليدية بتكلفة 42 مليون دولارا مع مكونات عالية التقنية. الأمر الذي يشير أنه لم يحن الوقت بعد لمكتبة افتراضية تستغني وتغني المستفيدين منها عن مصادر المعلومات التقنية[22].

إن الإعجاب بالتقنيات الحديثة والوسائط المتعددة التي تعرضها شبكة الانترنت يجعلها تبدو كمصدر معلومات مثالي، لكن استمرار استعمالها لمدة طويلة يجعل المستعمل يكتشف الكثير من سلبياتها:

1. يمكن تمثيل الانترنت بالمكتبة الضخمة غير المنتظمة وغير المفهرسة. وبصرف النظر عن محرك البحث الذي تستخدمه أو حتى مجموعة الحركات مجتمعة, فإنه لا يمكن بحث المحتوى الكامل للانترنت. وهذه حقيقة برغم أن العديد من المحركات تدعي أن في إمكانها ذلك، لكنها تفشل في القيام ببحث موجودات كامل الشبكة. فكثيرا ما شبهت شبكة انترنت بالجبل الجليدي الذي ما خفي منها أكبر بأضعاف مما يظهر، ومما هو خفي عبر الشبكة المواقع المهمة والتي تتطلب كلمات مرور خاصة للولوج إليها ولا تستطيع المحركات استرجاعها.
2. الكتب القيمة والدوريات العلمية المهمة لا يمكن أن إيجادها على الشبكة مجانا، بل بأسعار كبيرة جدا، كما أن الأفراد والمؤسسات التي تدفع تستطيع الوصول فقط للإطلاع وليس التملك لمصادر المعلومات.
3. ضرورة الصيانة المستمرة للأجهزة والبرمجيات التي كثيرا ما تتعرض للعطب نتيجة انقطاع التيار الكهربائي، أو نهاية مدة صلاحية البرنامج أو دخول فيروس معين للجهاز، الأمر الذي يتطلب مصاريف إضافية وعمال مختصين، إضافة للأسعار المرتفعة للأجهزة المتعددة المستعملة والبرمجيات.
4. آلام الظهر والرأس والعينين، والإرهاق الشديد نتيجة التركيز على شاشة الحاسوب، والتعرض للإشعاعات التي تصدرها الأجهزة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5. لا إمكانية التجانس بين الأجهزة والبرمجيات في مناطق متعددة من العالم، ونقص الجودة في البيانات والوثائق المتداولة عبر الشبكة نظرا لتعرضها للتغيرات من خلال نوعيات الأجهزة المستعملة في إعدادها وقراءتها.
6. غياب المصداقية والمنهجية العلمية: انفتاح الانترنت أمام الجميع يجعلها مجالا يدلي فيه كل إنسان بما لديه من آراء وأفكار ونظريات وتوجهات مهما كانت تافهة وغير جدية ولا معنى لها.

ينبغي أن يقتنع الطلبة أن الرهان الحقيقي للثقافة، التوثيق والبحث عن المعلومات هو حقيقة أبعد من إطلاع بسيط على نتائج قام بها محرك بحث![22]

7. المكتبة الجامعية معيار لتقييم الجامعة:

المكتبة الجامعية ضرورية في المجتمع الجامعي لما تقدمه من دعم للبرامج وتوسيع مجال الاهتمام والإطلاع وتطوير المكتسبات العلمية والمهارات الفكرية للباحثين، وذلك لكونها مؤسسة ثقافية علمية تعمل على خدمة مجتمع من الطلبة والأساتذة والباحثين، وذلك بتزويدهم بالمعلومات التي يحتاجونها في دراساتهم وأعمالهم من الكتب والدوريات والمطبوعات الأخرى، إضافة إلى المواد السمعية والبصرية وتسهيل استخدامهم لها.

ونظرا لأهمية المكتبة الجامعية والدور الذي تؤديه فقد حازت على الاهتمام المطلوب والنظرة المحترمة وأصبحت واحدا من مؤشرات الحكم على الجامعة ومستوى التكوين والتأهيل فيها "كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية فإن المكتبات هي أحد المقومات الهامة في تقييم الجامعة والاعتراف بها"[22] ومن أمثلة ذلك معايير الاعتماد التي عرضها كريس إيكل بعنوان " American University Accreditation : an over view" في مؤتمر التعليم الأهلي باليمن، حيث ورد المعيار السابع حول المكتبة ومصادر المعلومات وينص على ما يلي: "تتيح المؤسسة التعليمية المكتبة ومجموعات مصادر المعلومات والخدمات للطلبة والتسهيلات الكافية نوعا، ومستوى، وتنوعا، وكما، وحداثة لدعم وإثراء العروض الأكاديمية للمؤسسة، كما تضمن أن الطلبة يستعملون هذه المصادر كجزء مكمل لتعليمهم. وهذا يشمل وسائل المكتبة، الانترنت، مراكز الحواسيب، مخابر اللغات، متاحف، وكل مصدر آخر للمعلومات. وعلى المؤسسة أن تقيم دوريا وبانتظام مدى ملائمة واستعمال مكتبتها ومصادر معلوماتها لتحسن وتطور من فاعليتها"[22]. وصنفت ضمن معايير الاعتماد الخاصة بالعديد من الهيئات الدولية المختصة في التقييم والاعتراف بالشهادات". ففي إحدى الحلقات الإقليمية لتطوير المكتبة الجامعية بأمريكا اللاتينية التي نظمتها اليونسكو، أكد المشاركون على دور المكتبة الجامعية من حيث:

1. إن مستوى رقي أو تقدم الدولة يعتمد بدرجة كبيرة على مستوى التعليم العالي فيها.
2. إن مستوى التعليم يعتمد بدرجة كبيرة على ما تضطلع به الجامعات.
3. إن نجاح الجامعات مرتبط بصلاحية وكفاءة مكتباتها.[22]"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلاصة

ولم تعد الجامعة فضاء ينظم ويتحقق فيه اكتساب المعرفة ونقلها وإنتاجها وتطويرها ونشرها فحسب، بل باتت تفرض نفسها أكثر من أي وقت مضى كعامل فاعل وحاسم في التنمية وتحقيق التنافسية بين الدول، فالجامعات فضاء للفكر الإنساني في أرفع مستوياته، ومصدر لاستثمار وتنمية أهم ثروات الدول المتمثلة في الموارد البشرية والولوج بالمجتمع نحو مجتمع المعرفة. ونظام LMD يتكفل بهذا البعد المزدوج من خلال إدخال ممارسات بيداغوجية جديدة ومقاربات ابتكارية في بناء برامج التعليم مستوحاة مباشرة من احتياجات المجتمع، وكذا من خلال تطوير قدرات البحث وتطبيقاته. والمكتبات الجامعية في كل النظم وخاصة LMD شريكة نجاح الطالب، لأنها توفر له بيئة تنمو فيها مهاراته الفكرية والإبداعية كما توفر له موارد المعلومات المتنوعة والحديثة التي تجعله على اطلاع بكافة المستجدات التي يريدها لتحقيق تعلم ناجح وبحث علمي فعال وابتكاري. وعليه فالاهتمام بالمكتبة الجامعية وتوفير الشروط الضرورية لتطويرها وجعلها مرفقا فاعلا في عملية التعليم العالي والبحث العلمي، يعد عنصرا جوهريا ومهما جدا تحقيقه لضمان جودة الأداء ومردودية جيدة على التعليم العالي والبحث العلمي، بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة.

[22]. Djekoun, abdelhamid. La reforme LMD en Algérie : états des lieux et perspectives. In le système LMD entre implémentation et projection : Actes du colloque international Alger 30 et 31 mai 2007. Alger : Ministere de l'enseignement supérieur et la recherche scientifique, 2007. p. 32.

[22]. Ibid.

[22]. Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique. Quelques agrégats sur l'enseignement supérieur et la recherche scientifique. [En ligne] janvier 2008. [Date de consultation 07/10/2010] <http://www.mesrs.dz/document_pub/DDP/agrega.pdf>

[22]. Djekoun, abdelhamid. Op.cit.

[22]. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. إصلاح التعليم العالي. الجزائر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2007. ص.ص. 18-19.

[22]. Tou, ammar. Op. Cit.

[22]. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. إصلاح التعليم العالي. المرجع السابق. ص. 13.

[22]. آل سليم، نايفة. مكتبة الأسرة ودورها في التنمية الثقافية والاجتماعية للموطن العماني: دراسة ميدانية على محافظتي مسقط وظفار. *مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية*. 2009، مج. 15، ع.2 .ص.227.

[22]. سعيد، برغل. تقويم العملية التكوينية بالجامعة: دراسة ميدانية. في *الجامعة اليوم: أعمال ندوة 4-6 ماي 1996*. وهران: منشورات مركز البحث في الانتروبولوجية الاجتماعية والثقافية، 1998. ص.78.

[22] . InfoSphere. [en ligne]. Service des bibliothèques de l'UQAM. [date de consultation 13/06/2011]. Disponible sur web :<http://www.bibliotheques.uqam.ca/InfoSphere/>

[22]. المبيريك، هيفاء بنت فهد. التعليم الإلكتروني: تطوير طريقة المحاضرة في التعليم الجامعي باستخدام التعليم الإلكتروني مع نموذج مقترح . في ندوة مدرسة المستقبل. [على الخط]. 23-24 أكتوبر 2002 من تنظيم ورعاية: كلية التربية – جامعة الملك سعود. [تاريخ الإطلاع 2010/03/03]. متاح على الانترنت:

< http://www.psso.org.sa/arabic/pssolibrary/nadwa03/papers/nadwat26.pdf >

[22]. معوض، صلاح الدين إبراهيم. المناخ المؤسسي السائد في إدارة التعليم الجامعي: دراسة ميدانية لجامعة المنصورة. في *التعليم الجامعي في الوطن العربي: الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس*. مج.13. القاهرة: دار الفكر العربي، 1987. ص.331.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

De [22] . Bernard, Pochet. Former a l'information..Et ailleurs? In Actes du séminaire national : l'information à la connaissance. [en ligne] Poitiers : Publications de la Dgesco,71.76. [Date of consultation 01/04/2010] <www.edudoc.be/Pochet2007.pdf>

[22] . Boukhelif, Aoued, Tifour, Djamila. Problem-Based Learning (approche par problèmes (APP): de l'accumulation des connaissances vers leur intégration et transfert par résolution de problèmes. [en ligne] Journal International des Sciences de l'Information et de la Communication. [Date de consultation 12/10/2009]. < isdm.univ-tln.fr/PDF/isdm25/BoukelifTifour_TICE2006.pdf >

[22] . Ibid.

[22]. Pochet, Bertrand. Former à l'information… et ailleurs? In Formation continu : Actes du séminaire publications de la :national De l'information à la connaissance: Poitiers, 28-30 aout 2006. Paris Dgesco, 2007. p.p 71-72.

[22]. Enssib. FORMIST. [en ligne]. Lyon: Enssib, . [Date de consultation 12/10/2009]. Disponibilité et accès <http://www.enssib.fr/services-et-ressources/formist>

[22]. Enssib. Repère. [en ligne]. Lyon: Enssib, 2010. [Date de consultation 05/07/2011]. Disponibilité et accès <http://repere.enssib.fr/>

[22]. المالكي، مجبل لازم مسلم. اتجاهات حديثة في علوم المكتبات والمعلومات. عمان: مؤسسة الوراق، 2001. ص.305.

[22]. Cooperative and Collaborative Learning. [en ligne]. Educational Broadcasting Corporation, 2004. [Date of access 04/08/2011]. Available on web: org/edonline/concept2class/coopcollab/index.html>.<http://www.thirteen

[22]. عبيد، عامر. المكتبة الجامعية ودورها في العملية التعليمية: دراسة ميدانية لمكتبات جامعة الفاتح. في *المكتبات الجامعية دعامة للبحث العلمي والعمل التربوي في الوطن العربي: وقائع الندوة العربية للمعلومات التي نظمها الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ومركز سيرمدى ومركز التوثيق القومي*. زغوان: مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، مركز التوثيق القومي، 1994. ص.227.

[22]. الفرا، ماجد محمد. الصعوبات التي تواجه البحث العلمي الأكاديمي في جامعات قطاع غزة ممن وجهة نظر الأساتذة في كلية التجارة. في *المؤتمر العربي الأول للبحوث الادارية والنشر*. مسقط: معهد الإدارة العامة، 2001. ص. 95.

[22] . شحاتة، حسن. التعليم الجامعي والتقويم الجامعي: بين النظرية والتطبيق. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، 2001. ص. 47.

[22] . Stordeur, Joseph. Enseigner et/ou apprendre. Bruxelles : Ed. De Boecker, 2006. P. 21.

[22] . Dubois, Anne-celine. LMD et formation à la recherche documentaire en bibliothèque universitaire : ruptures ou continuité. [en ligne]. Mémoire Mémoire de conservateur des bibliothèques : Bibliotheconomie :Enssib : Villeurbanne, 2004. .[date de consultation 12/10/2011]. Disponible sur Internet : < http://enssibal.enssib.fr/bibliotheque/documents/dcb/dubois.pdf>

[22] Dion , Henriette , Gaudreau, Louis, Godin, Maud. La maîtrise de l'information : un défi à partager. *Documentation et Bibliotheques*. avril- juin 1996. p. 81.

[22] . Ibid.

[22] . Devroey, Jean.Pierre, et al . La place de la bibliothèque dans la formation documentaire. In Etude et recherche de l'information : Colloque international sur la formation documentaire, le 19/11/2009.[en ligne]. [date de consultation 04/06/2011] <http://dipot.ulb.ac.be:8080/dspace/bitstream/2013/16277/1/jpd.0122.pdf>

[22]. تعود صفة المعلوماتية في النص على مصادر المعلومات، وليس على النظم الحاسوبية.

[22]. Hinchliffe, de l'information. *Bulletin des* en maîtrise Nouveaux développements .Lisa Janicke *bibliothèques de France*. 2005, t. 50, no 6.p. 56

[22] . Hinchliffe, Lisa Janicke. Op.Cit. p.p. 56-57

[22] . Enssib. Présentation du service FORMIST. [en ligne]. Lyon: Enssib, 2009. [Date de consultation >12/10/2009]. Disponibilité et accès : <http://www.enssib.fr/formist/presentation

22. يونس، عزيز . تقنية المعلومات. بنغازي، جامعة قازيونس، 1994 .ص. 65.

[22]. Pochet, Bernard, Thirion, Paul . Formation documentaire et projets pédagogiques. *Bulletin des bibliothèques de France*. 1999, t. 44, n° 1. p.p. 16-17.

[22]. International standard serial number. Total number of records in the ISSN register. [on line]. International Center. [Date of consultation 30/05/2009]. Available on world wide web: <http://www.issn.org/files/issn/statistiques/total_numberofrecords.pdf>

[22]. بوعشة، محمد. أزمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي: بين الضياع والأمل في المستقبل. بيروت: دار الجيل، 2000. ص. 123.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[22]. الزهري، سعد بن سعيد. هل تغني الانترنت عن المكتبة. *المعلوماتية*. [على الخط]. 2004، ع.4. [تاريخ الإطلاع 2009/07/15] . متاح على شبكة الانترنت: <http://informatics.gov.sa/old/details.php?id=36>

[22]. Dupuis, Richard. Les bibliothèques universitaires, partenaires de la réussite étudiante: le point de vue d'un enseignant. Association des Bibliothécaires de France]en ligne [. .[Date de consultation 05/07/2010]. Disponibilité et accès <http://www.abf.asso.fr/IMG/pdf/dupuis.pdf>

[22]. بدر، أحمد، عبد الهادي، محمد فتحي. المكتبات الجامعية: تنظيمها وإدارتها وخدماتها ودورها في تطوير التعليم الجامعي والبحث العلمي. القاهرة: دار غريب، 2001. ص. 25.

[22]. محجوب، بسمان فيصل. إدارة الجامعات العربية في ضوء المواصفات العالمية: دراسة تطبيقية لكليات العلوم الإدارية والتجارة. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2003. ص. 178.

[22]. الحداد، فيصل عبد الله حسن. خدمات المكتبات الجامعية السعودية. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003.ص.ص. 78-79.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com